

1- التعريف اللغوي:

من الثلاثي "نقد، ينقد، نقدا"، بمعنى: التمييز، وتعني الكيفية التي يظهر عليها الشيء، وجاءت بمعنى: نقد الكتب أي تمييز جيدها من رديئها، و"النون والقاف والذال" أصل صحيح يدل على إبراز الشيء وبروزه، ويقال: نقدت الدراهم وانتقدتها، إذ أخرجت منها الزيف، والنقد: تمييز الدراهم وإخراج الزيف منها، وناقدت فلانا إذا ناقشته في الأمر، ونقد الشيء ينقده نقدا إذا نقره بأصبعه، والإنسان ينقد الشيء بعينه، وهو مجالسة النظر لئلا يفطن له.

2- التعريف الاصطلاحي:

هو عملية تقويم النصوص التاريخية بالتحري عن أصالة النص وحقيقته، ومدى دقته، وصدقه في نقل الأحداث التاريخية.

وهو ممارسة عملية منهجية ينتقل الباحث أو المؤرخ بموجبها من مرحلة القراءة والاقتراس، إلى مرحلة الفحص والتدقيق والتمحيص بغية الوصول إلى الحقيقة بحياد تام، وعبر سلسلة من الأدوات المترابطة التي تصنع تاريخا من مادته وحقائقه، والنقد عملية فكرية لتقويم وضبط النص، وتقرير أصالته ومصداقيته، وقبوله كحقيقة علمية.

3- منهج النقد التاريخي (مراحله):

1.3- النقد الخارجي (السطحي):

ويطرح المؤرخ في هذه المرحلة مجموعة من التساؤلات حول الوثيقة التاريخية التي بين يديه: هل الوثيقة أصلية؟ أم نسخة منها. وهذه النسخة مطابقة للأصل؟ وظلت على ما كانت عليه أثناء تأليفها ولم تتدهور حالتها؟

بالإجابة على هذه الأسئلة يتم تحقيق الوثيقة ومعرفة مواطن التحريف والتزييف، والتعرف على أصالة الوثيقة من عدمها، وكما سبق الذكر لكي يقوم الباحث بهذه العملية يكون ملما بمجموعة من القواعد والضوابط، ومن الخطوات التي يمر بها المؤرخ هي:

- إثبات صحة الوثيقة: أن يتحرى المؤرخ المحقق على أن هذه الوثيقة صحيحة أو مزيفة، عن طريق الاستعانة بالعلوم المساعدة (كعلم الخط، علم فقه اللغة، علم الوثائق، تحليل مادة الورق والحبر، دراسة المصطلحات...)، فينطلق التحقيق من مبدأ الشك لإثبات الأصول، وأصبح هذا العمل من اختصاص عامل الأرشيف، من نتائجه التوصل إلى تحقيق المخطوطات.

- إثبات تاريخ الأصل، أي معرفة البعد الزمني لوقوع الأحداث، فكثر من الوثائق لا تحمل تاريخا، حيث الوثائق قبل القرن 15م لا تحمل تاريخا محددًا، فيوضع زمن تقريبي انطلاقًا من الحقائق الواردة فيها، ومن أحداث جرت موازاة مع وقوع تفاصيل واردة في الوثيقة.

- تعيين مكان الوثيقة لمعرفة المكان الجغرافي، وبالتالي الوصول إلى أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية.

يحي

- تحديد هوية مؤرخ الوثيقة، وإن كان مجهولاً يجب على المؤرخ الناقد أن يبحث في الوثيقة ذاتها عن طريق تدقيق الخط واللغة والمضمون، والتعريف بأسماء والشخصيات الواردة فيها والمطابقة بوثائق أخرى.

2.3- النقد الداخلي (الباطني):

وهو على نوعين نقد داخلي ايجابي ونقد داخلي سلبي، فالإيجابي يفسر النص، والسلبي يكشف الستار ودرجة تدقيق المؤلف في روايته.

أ- النقد الإيجابي: معناه فهم المتن بعدما تعرف المحقق على هوية صاحب الوثيقة وتاريخها وزمانها، ويكون فهم النص على مرحلتين، أولهما تحديد المعنى الحرفي للنص بشرح كل كلمة أو لفظة غريبة وردت في النص على حدة شرحاً لغوياً، وبعده تحديد المعنى الحقيقي أو الإجمالي، ولا يتم إلا بتحليل النص، ومعرفة الأفكار الأساسية، ومن هذا النقد الباطني الإيجابي يتمكن الباحث من معرفة متن النص، أو الوثيقة لغوياً واصطلاحاً، ويستطيع بذلك بلوغ المعنى الحقيقي لنص الوثيقة.

ب- النقد السلبي: وهو درجة معمقة في التحقيق والهدف منها هو الالمام اليقيني بالأفكار الواردة في النص، ويبحث في نقد كفاءة الكاتب والشاهد على نقل الأحداث بكفاءة، ونقد الصدق في احتواء الشهادة على الكذب من عدمه، ثم نقد الدقة التي يبحث بها عن مدى وقوع الكاتب في أخطاء، وللوصول إلى هذا يترتب على المحقق أن يعيد طرح مجموعة من الأسئلة على نفسه منها:

- هل للمؤلف مصلحة ما للكذب وتشويه الحقيقة؟

- هل كان المؤلف في وضع أجبره على الكذب والتشويه للحقيقة؟

- هل تعاطف مع مجموعة من الناس؟

هل أراد المؤلف إرضاء الحكام أو الرأي العام؟ وغيرها من الأسئلة التي تصب في مدى صحة المعلومات الواردة، ومن شأن النقد الداخلي أن يوصل الباحث إلى الحقيقة التاريخية، غير أنه تبقى الحقيقة التاريخية نسبية وليست يقينية.